مجلّة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية ISSN 2571-9821
المجلّد: 04 العدد:01 السّنة: 2020 ص: 1 - 19

الخطاب النثري العربي الحديث
من الإرهاص الكتابي إلى النضج الفني

Modern Arab prose speech
From biblical starting to artistic development

لعور كمال [*]،

تاريخ الاستلام: 03 / 12/ 2019 تاريخ القبـول: اليوم 28 / 03 / 2020

ملخّص:

يهدف هذا البحث إلى استقصاء التحول الكبير الذي عرفه الخطاب النثري الحديث بانتقاله من حالة الجمود، والرطانة وأغلال الصنعة إلى حالة النضج الفني والسمو التنظيري باستقطاب فنون مستحدثة، يأتي على رأسها المقال، فاستقى هذا الخطاب من منبع التراث، كما استلهم نظرياته وتقعيداته من المدارس الغربية.

وقد استكشفنا في حنايا هذا المقال الدور الفاعل الذي مارسته الحركة الاصلاحية في الاستفادة المتزنة من التراث، إلى جانب الكتاب الشوام واللبنانيين الذين كان لهم الفضل في تطوير النثر بالغرف من أساليب الغرب ، مما عجل باستقواء الخطاب النثري على الخطاب الشعري. فأضحى وسيلة تواصل وإبداع في آن واحد. ، وعرفنا كيف استطاع النثر الجزائري على الخصوص أن يستحوذ على مكانته عربيا بالرغم من التنكر والإهمال.

كلمات مفتاحيّة: الخطاب النثري؛ حركة الاصلاح؛ فن المقال؛ الأسلوب النثري؛ .

Abstract: The aim of this research is to investigate the great transformation of modern prose discourse by moving from stalemate, workmanship to artistic maturity and theoretical transcendence by introducing new art.

[*] جامعة حسيبة بن بوعلي كلية الآداب والفنون LAOUER .KAMEL@YAHOO.COM (أستاذ محاضر أ)

المنارة للاستشارات

In the forefront of this article, he took this speech from the source of heritage, as he was inspired by his theories and critiques of Western schools.
At the heart of this article, we explored the active role played by the reformist movement in the moderate use of heritage, along with the writers of Syria and the Lebanese who were credited with developing prose in the chambers of Western methods, which precipitated the prose discourse on poetic discourse. It became a means of communication and creativity at the same time.
Keywords: Prose discourse; reform movement; the article; Prose method.

1.مقدّمة:

لقد عرف الخطاب النثري العربي في منتصف القرن التاسع عشر يقظة و انتعاشا بسبب النهضة الاجتماعية و الدينية و الفكرية، فصار لسان هذه النهضة، و استطاع بجدارة أن يستعرض أفكار التحرر و الإصلاح، و راح الأدباء و الكتاب يكتبون المقالات و ينشرون الكتب في ميادين مختلفة.

و لكي تتضح الصورة المزمع رسمها عن الحياة النثرية الحديثة في زمن إرهاصها، كان لزاما تتبّع المسار الخطي لتطور الظاهرة النثرية، فكيف بدأت حركة التصحيح النثري في الأدب العربي؟ و من حمل لواءها رائدا ثم تابعا، و كيف انعكست هذه الصورة الأدبية في الجزائر؟

و الخطاب النثري يملك مساحة أوسع من الخطاب الشعري في التعبير و الشرح و الاستعراض ينوء عنها الشعر لتقيده بالأوزان و القافية، فيما يركز على الأحاديث الوجدانية، يختص النثر بالقضايا الفكرية و الفلسفية التي يعجز الشعر عن تطويعها، فالشعر للمحات، و النثر للمتاحات الواسعة، و الاستطراد.

ولفظة النثر تحمل دلالة الشيء المبعثر المتفرق المشتت، وهذا يعني عدم الانتظام، والانتظام من سمات الشعر...ثم أخذت اللفظة بعد ذلك دلالة معنوية بمعنى الكلام[1]

والنثر في عرف بعض النقاد القدامى فن قولي غير منظوم يقابل الشعر بعده فنا قوليا منظوما، والفرق بين الشعر والنثر لا يكمن إلا في عنصر النظم، أي الوزن فقط، وكأن هؤلاء النقاد لم يدركوا أن في النثر نوعا من النظم والإيقاع الناجم عن التشكيل اللغوي أولا، ومن ضروب المحسنات البديعية المستعملة ثانيا[2]

المنارة للاستشارات

وهذا المستوى من الفهم ما خالج العرف الأدبي القديم، لكن النقد الجديد يحاول في بعض مقولاته، إزالة الحواجز بين النثر والشعر، "فإذا الشعر نثر أو أسوء منه إذا كان نظما باردا، وإذا النثر شعر إذا كان مشبعا بالصور البديعية، وموقرا بالرؤى الشفافة، ومحملا على أجنحة الألفاظ ذات الظلال الشعرية الرقيقة".[3]

ذلك أن الفرق بين الشعر والنثر السردي مثلا نوعي أقل مما هو كمي، وبمقدار ما تزداد الخصائص المتشابهة تباعدا، بمقدار ما تزداد الشقة بين الصناعتين على حد تعبير أبي الهلال العسكري تنائيا وتباعدا[4]

و الشعر و النثر يتكاملان، و النثر يتحرر من قيود الوزن و القافية دون القالب الشعري و الأول طريق الأعمال الفكرية و جادتها الفسيحة المضمونة، "فهو أكثر طواعية و رحابة و تحررا و وضوحا، و الفكر يحتاج إلى التعبير الجلي الدقيق الذي نلتمسه في القالب النثري[5]، أما الشعر فهو ابن الحياة الشعورية الوجدانية.

مثلما ورث العرب عن الفترة العثمانية شعرا مسجعا مرونقا يغلب لفظه على معناه، كذلك نسجوا نثرا مسجوعا يسرف في قيود الجناس و الطباق و التورية و السجع، و تدور موضوعاته في فلك الإخوانيات، و أبرز أسباب ذلك نزعة التتريك التي اضطهدت اللغة العربية و مزقت أواصرها؛ وسيطرت صيغة المقامات على الأسلوب العربي لقرون طويلة، فكان التحبير، والتأنق، وكانت عبودية الشكل، وضياع المعنى، ثم تتابعت عوامل النهضة، و انتقل الأدب من ضعف إلى قوة بفعل الطباعة والصحافة، و تعريب الدواوين من التركية إلى العربية، و بقيت اللغة العربية تتراوح بين اللغة البديعية و التعبير المرسل.

2.تجليات الخطاب النثري الحديث ومخصباته:

كان للمشرق العربي سابقة في تجديد الخطاب الشعري كما كان له سبق في احتواء النثر العربي و إرساله سلسا جذابا يكاد يتخلص من السجع و التكلف، حتى صار يقارع الشعر، و يغدو فنا جديدا يكثر طلابه و رواده لما له من شساعة، و ما يمنحه من حرية للفكر و الوجدان معا.

بدأ النثر يستقيم مع انتشار الوعي الوطني و الحركة الاصلاحية و القومية، ، فعاد الزعماء و المصلحون إلى التراث العربي، و اقتبسوا منه أساليبا تتخفف من التصنع، و تهتم بالموضوع المطروق، مثلما فعل المصلحان جمال الدين الأفغاني و محمد عبده،

المنارة للاستشارات

وشعر الكتاب أنه إلى جانب وجود أسلوب المقامات وما بعد المقامات المخضب بالزينة الشكلية، هناك أيضا أسلوب الجاحظ وابن المقفع، وغيرهم.

يعزى الفضل في سلاسة النثر و انسيابه إلى الحركة الاجتماعية و الدينية التي تمت على أيدي المصلحين، فقد احتاجوا إلى الخطب و إلى الكتابة و المراسلة لنفض غبار التقاعس لدى العامة، و تزامن ذلك مع نشوء الرأي العام، و ظهور فكرة الوطنية و الشعور بالحقوق السياسية المسلوبة بوازع من الفكر و الحضارة الغربية، و انعكس ذلك في ازدهار الصحافة[6].

و الصحافة التي اتخذوها مطية لنقل أفكارهم كانت الوسيلة الأولى التي انبثق فيها النثر الجديد ليخاطب الناس بلغة عربية فصيحة، فكان الأسلوب العتيق الفصيح في البداية بديلا عن الأسلوب الثقيل الضيق، و شعر الكتاب بثقل الصنعة و السجع، فصاروا يتخففون منها شيئا فشيئا إلى أن طلّقوها مع العقود الموالية.

و مارست الصحافة دورها الكبير في إنزال الأدب و الكتابة النثرية إلى الجماهير بدل أن تبقى حكرا على فئات معينة من الناس، و كانت المناسبات السياسية و الوطنية أيضا مثل الثورة العرابية، فترة لظهور الخطابة و إحيائها لا على طريقة السجع الدخيلة بل بطريقة السليقة و الكتابة الطبيعية، و تنوعت الأجناس النثرية ، فانتعشت القديمة منها كالمقامة و الخطابة و الرسالة و حلت أجناس جديدة كالقصة و المقالة و المسرحية.

ولأول مرة في القرن العشرين يأخذ النثر مكانة سامقة في الإبداع العربي بعد أن كان الأمر حكرا على الشعر وحده، صحيح أن العصور السابقة ازدهر فيها النثر وعم، ولكن غايته كانت أقرب للتعليم والتواصل أكثر من اتخاذه غاية تطلب لذاتها، "فحكم على النثر بأن يكون مجرد تعبير عن الحاجة اليومية، أو لغة تأليف؛ وأداة تعليم؛ وذلك إلى درجة أن النثر لم يكن يجرؤ على أن يكون لغة للمسرح لمخاطبة الناس، فكأن الإبداع الجميل وقف على الشعر وحده. أما النثر فلم يكن في المفاهيم الأدبية العتيقة إلا أداة للتعليم. أي أن الشعر كان للعاطفة والخيال، في حين أن النثر كان للمنطق والتفكير، والتحليل والتعليل، بعد أن كان في أصله لقضاء الحاجات العارضة في مجتمع يتفاهم بلغة واحدة.."[7]

و قد أخذت الأساليب تفارق التعقيد و التقعر و تجنح إلى البساطة، لأن "الكلام موجه إلى الجمهور بمختلف طبقاته"[8] و ليس حكرا على طبقة خاصة، كما جرت العادة في العصور الغابرة.

المنارة للاستشارات

كان لظهور تيار الشاميين و اللبنانيين الذين هبطوا مصر أثر بالغ في تطور النثر، فاهتموا بالترجمة و نقل الكتب الغربية مقلدين الأسلوب الغربي الذي لا يعنى كثيرا بالموسيقى الخارجية؛ فساهموا في سلاسة النثر و تسهيله.

فشرع النثر المرسل ينبثق صائغا من خلال هذه الفئة المثقفة، عندما عكف روادها على ترجمة الكتب الغربية إلى العربية، و منهم من بقي بالشام ، و أفضال هؤلاء في الترجمة و تحرير النثر العربي كبيرة، يأتي على رأسهم، أحمد فارس الشدياق، و أسرة البستاني، و أسرة اليازجي[9]، و شرع هؤلاء في حملة تحقيق للكتب العباسية، و كشف النقاب عنها، فعثروا على أسلوب مرسل لا ينخدع ببريق الصنعة الموروثة عن حقبة المقامات، و يؤدي المعاني أداء سهلا يسيرا و يشبه الأساليب الغربية التي يترجمون منها[10].

و كان أفضل فن أقبل عليه أدباء النهضة الحديثة "المقالة" فاحتوى نزعاتهم في السياسة الداخلية و الخارجية، و في الاصلاح الديني و الاجتماعي، و ازدهرت الخطبة السياسية و الدينية و حتى الخطبة القضائية، كما ازدهرت القصة أيضا بريئة من السجع مع هيكل، وعامرة بالنزعة التاريخية مع جرجي زيدان.

لقد نفخ الأدباء والكتاب في أوداج الأجناس النثرية القديمة مثل المقامة و الخطبة و الرسالة، فكتب ناصيف اليازجي "مجمع البحرين"، و "حافظ إبراهيم" ليالي سطيح، و إبراهيم المويلحي "حديث عيسى بن هشام"، و أضحت الخطبة منارة يهتدي بها زعماء الاصلاح، مثل قاسم أمين و أحمد لطفي السيد، محمد عبده، مصطفى كامل، و عبد الله النديم، و كانوا ممن يصارعون الفساد الاجتماعي و السياسي و الديني.

و لقد كان من خصائص الطبقة الأولى الأسلوب المرسل الشفاف مع طلب طرق التعبير القديمة في الدين و الأدب جميعا.

و لعل الاتصال بالثقافة الغربية الفرنسية و الانجليزية له أثر واضح في انتعاش الكتابة النثرية، و في تفوق النثر على الشعر، بل أضحى الشاعر كاتبا ينظم و يرسل كلامه نثرا. بل أضحى النثر شكلا لغويا "بواسطته يقع التبليغ الفني، ليس بينه وبين الشعر كبير فرق، فكلاهما ذو رسالة فنية ينهض إلى تقديمها إلى المتلقين، فالغاية هي التبليغ في ثوب ممتع، أي في صور فنية يفترض فيها الشعرية والجمال"[11]

و اشتد الاتصال بالثقافة الأجنبية في بداية القرن العشرين ، لا عن طريق الترجمة التي مارسها المنفلوطي في مجال القصة، و قبله رافع رفاعة الطهطاوي، بل أيضا عن طريق المثاقفة و الاطلاع و هضم المنتوج الغربي، كما حدث مع مدرسة الديوان و جماعة أبولو،

المنارة للاستشارات

و الرابطة القلمية، فازدهر النثر و اتصلت الحياة المادية العربية بالحياة المادية الغربية، بل أصبحت سلسلة من الاتصالات و هي "سلسلة أحكم حلقاتها الأولى هيكل و طه حسين و المازني و العقاد بما ترجموا ثم بما أنتجوا، فقد رغب كل منهم بأن يحدث نماذج أدبية مطابقة لنماذج الغربيين[12]، فتأثرت الحياة العقلية العربية بالغربية، و اقتبس المشارقة المناهج الغربية في التعليم و التحصيل المعرفي.

لقد كان لاحتكاك الأدب العربي بالآداب الغربية الفضل في أن التفت أدباؤنا في المشرق والمغرب إلى ما عند الغربيين من مذاهب وفنون، وهو أمر هام ينبغي أن نلح عليه كلما أردنا أن نؤرخ للأدب العربي الحديث، وقد بدأ أدباؤنا بتقليد الفنون المستجدة، واقتباس الأساليب المختلفة، واعتناق الأفكار، والاتجاهات والعقائد التي كانت تشكل الإطار الفلسفي لهذه الفنون الغربية"[13]

ولقد تباينت أساليب طه حسين والعقاد و المازني والرافعي وأحمد حسن الزيات وزملائهم في العالم العربي، واغترفوا من الثقافة الأوروبية بمقادير مختلفة، ولكن بقي النثر القديم ملهم لهم، كشفوا طاقاته المتنوعة، وصنعوا منها لغة حديثة عريقة، تفيد من الماضي وتفيد من الثقافة العصرية ومناحيها، وخيل إلى المتأمل في هذا النتاج المتنوع الواسع أن فكرة البطولة التي تسم العبارة الحديثة وتكوينها الخاص مدينة للتراث القديم من هذا الوجه أو ذاك.[14]

وتمكن المجددون الأواخر من تطويع اللغة العربية الحديثة لتعبر عن أغراض الحياة في سهولة و بساطة، واستطاع بعض الأدباء من خلال الكتابة النثرية "تقديم مشروع متكامل في دراسة الأدب برؤية جريئة ودقيقة كفعل طه حسين الذي كان "لتصوره هذا الأثر البالغ في كل تاريخ الفكر العربي الحديث".[15]

و صار الأدب يستقي من نبعين الأدب العربي القديم و الأدب الغربي الحديث، غير أن العجلة و التسرع و السطحية أحيانا كانت من أبرز سمات الكتابة الصحفية خاصة، والأدبية على العموم بل جنت أحيانا على الحرية الشخصية و الأدبية، بعد أن دعا بعض الأدباء للغة العامية كطريق للكتابة في الصحف.

إن الأدب الحديث و النثر على الخصوص دعمته ثلة من الأسماء المشرقية فلا تنكر جهود رافع رفاعة الطهطاوي، و أحمد لطفي السيد، عبد الله النديم، محمد عبده و عبد الرحمن الكواكبي، و قاسم أمين، و إبراهيم اليازجي، و سليم البستاني، و أحمد فارس الشدياق، فكانوا من الأوائل المؤسسين، و تتفاوت إسهاماتهم في تطوير الكتابة النثرية

المنارة للاستشارات

من ملتزم بطريقة البديع مع عصرنة الموضوع، كحال الطهطاوي في بداية النهضة الأدبية، و كتاب الإبريز شاهد على ذلك، و كذلك محمد عبده، و تخفف في الأسلوب و اهتمام بالمضمون، كما فعل عبد الرحمن الكواكبي، و أحمد لطفي السيد و فارس الشدياق، و استطاع النثر أن يخطو خطوات قيمة و مميزة في هذه الفترة، جعلت "زكي مبارك" ينوه بهذه الحقبة ويطريها أيام إطراء في كتابه الشهير عن النثر القديم عندما أكد "إن النثر اليوم هو صاحب السلطان في المشرق و المغرب، و الكتاب اليوم يحتلون مكانة يصعب أن يتسامى إليها الشعراء، لأن النثر هو الأداة الطبيعية لنشر الآراء و المذاهب و العقائد، و زماننا مجنون بالسرعة في كل شيء، و الشعر كفن دقيق مثقل بالقوافي و الأوزان، غير خليق بتقديم ما تحتاج إليه العقول صباح مساء من ألوان الغذاء العقلي و الوجداني، و هو حين يجود يظل مقصورا على بعض النوازع القلبية و النفسية التي لا تستريح إليها الجماهير إلا في لحظات الفراغ[16]

3.إزدهار الخطاب النثري في ظل المقال:

يعد المقال قطعة أدبية نثرية محدودة في الطول و الموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة و الرهق، و شرطها الأوّل، أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب، تعتمد الترسّل والتركيز.

و ينقسم المقال إلى قسمين، المقال الأدبي، و المقال العلمي ، و يقف الأسلوب كحد فاصل بينهما، فأما المقال الأدبي، فيهيمن داخله الأسلوب الإنشائي الاستعراضي الذي يقدّر اللفظ حقّه، كما يقدّر المعنى، أما المقال العلمي فيستعرض القضايا العلمية بأسلوب علمي موضوعي لا يعنى بالجمال و لا يلتفت إلى فن .

لا شك أن المقال كجنس نثري منتوج غربي الأصل، فقد سبقنا الغرب إلى إنجاز المطبعة ثم إلى استصدار الصّحف، و كانت المقالة و لا تزال المادة الرّئيسية للصّحف، و هذا الرّأي يؤمن به العديد من النّقاد، و منهم جرجي زيدان ذي الميول التّغريبية، و أحمد يوسف نجم الذي وضع كتابا هامّا في التعريف بهذا الفن عربيّا وغربيّا.

و يكفي ربط المقال بالصحافة كدليل على جدّة هذا الفن من جهة، و على نسبته إلى الغرب من جهة أخرى. فعندما انبثقت النهضة الغربية منذ القرن السادس عشر، بدأ "ميشال دي مونتين" MICHEL DE MONTAIGNE، و"فرانسيس بيكون" FRANCIS BACON، و "ديفو دانييل"[17] DANIEL DEFOE، ينسجون هذا اللّون على سبيل محاولة فن جديد[18]، ثم تتابعت المحاولات مع "ريتشارد شيل" RICHARD STEELE و "جوزيف

المنارة للاستشارات

أديسون "JOSEPH ADDISON[19]؛ و وصل الأمر بالنّاقد الانجليزي 'جونسون' JOHNSON إلى اعتبار المقال أشبه بالنّزوة العقلية[20]؛ لشساعة مساحته اليوميّة، و لعدم ترسّم خطوطه النّهائية كجنس نثري قار.

فقد اشتغل الكتبة الغربيّون لعقود، بل لقرون وهم يطورون هذا الفن، إلا أن التّعريف الذي وضعه النّقّاد عندنا لا يوحي بأنّنا أمام فن متكامل الأركان، إذ لا يزال الغموض أو عدم الدّقة يكتنف مفهوم المقال، لذلك برقت الكثير من الالتباسات في تعريفه، وتكاد تتلاشى الحدود بينه، وبين أجناس أدبية نثرية أخرى.

فقد أقحم الباحث محمد يوسف نجم عند تتبّعه لمسار تطوّر المقال الغربي تاريخيّا الأمثال و نصوص بعض الكتب الدينية القديمة المتمحورة حول موضوع واحد، إلى جانب محاورات الفلاسفة و تأمّلاتهم، ضمن الأشكال الإرهاصية لفن المقال ممّا اصطلح على تسميته بالنّموذج السّاذج.

و قد انفتحت شهيّة بعض النقاد العرب فواكبوا هذه الطّريقة، و انقلبوا يفتّشون في التراث الإبداعي عن النّصوص النّثرية الشبيهة بالمقالة، فوقفوا عند فن الرّسالة في بعض نماذجه التي اقتربت من فن المقالة الحديث، مثل رسالة التّربيع و التّدوير للجاحظ، و الرسالة الهاشمية لعبد الحميد الكاتب، و رسالة الصحابة لابن المقفّع.

فهل نظر من كتب المقالة في العصر الحديث إلى هذه النّصوص حقّا لتكون امتدادا لحلقة تطوّر المقال العربي، و هل في إمكان جنس الرسالة أن يكون إرهاصا للمقال و المقال أشد ارتباطا بالصحافة و الكتابة الإعلامية.

فهذه الرّسائل و ما يشابهها من النصوص كثير، سواء في العهد الأموي أو العبّاسي أو حتى الأندلسي، بل حتى في الفترة العثمانية التي سميت بعصر الموسوعات العلمية، لكن المقال بدعة غربية، و لا يمكن اعتبارها إلا أشكال قديمة للكتابة النثرية بصفة عامة أكثر من دلالتها على فن بعينه.

و من أوائل من خاضوا تجربة المقال عربيّا اللّبنانيّون، لأنهم كانوا الأقرب إلى التأسّي بعوائد الغرب، حتى أن أول واضع لصحيفة عربية هو الأديب المبرز أحمد فارس الشدياق وسمّاها الجوائب، فكان بالتالي أول المطرّزين لهذا الفن، ثم تتالت المحاولات مع ناصيف اليازجي، و رافع رفاعة الطهطاوي، و مع جماعة الإصلاح التي اختارت المقال طريقا لإذاعة الأفكار الاصلاحية، فتنفّست أفكارهم في العروة الوثقى مع جمال الدين الأفغاني، و محمد عبده، و تتالت نصوصهم السياسيّة من خلال الشّهباء مع عبد

المنارة للاستشارات

الرّحمان الكواكبي، فكان لذلك الرعيل الأوّل الدّور الرّيادي في تحرير الكتابة النثرية من رق الصّنعة الذي ضيّق الخناق عليها لعقود طويلة، فإذا كانت لبنان هي المنطلق لشعلة التنوير الفكري، و التّحرير المقالي، فإن مصر قد هيئت كل الأجواء لانتشار المقال إلى ربوع مختلفة من البلاد العربية، و سمحت للأدباء أن يتوسّعوا في مختلف الموضوعات، الدينية، و السياسية و الاجتماعية.

و الحقيقة المعقولة في هذا السياق، أن المقال العربي تدرّج في التطور منذ منتصف القرن التاسع عشر و استقوى في عشرينيات القرن العشرين عند تمتين أواصر الثقافة بين البيئة الغربية و البيئة العربية، و بلغت حدّة التصادم أيضا عندما قذف الغرب حطام مدينته الفكرية و الأدبية، فاستقامت مدارسا واقعية و رومنسية عربية، فكانت هذه المدارس محفّزات و مخصّبات للمقال الأدبي بما تركته من جدل، وما طرحته من تساؤلات، "ولا نظن أن الأدب العربي الحديث شهد في أحد فنونه التقليدية أو المستجدة نهضة شبيهة في عمقها وقوتها بما شهده في المقالة الأدبية"[21]

ولم يعد المقال الأدبي لهؤلاء الكتاب مجرد موضوع إنشائي وجداني خلو من الدراسات الواعية، "وإنما صار موضوعا يفيد من العلم من شتى نواحيه، وصار من شروط الأديب الأصيل أن يقف على آداب لغته هو وقوفا صحيحا، وأن يحيط بعلوم عصره وفلسفته وآدابه في اللغات المختلفة".[22]

و عندما ظهر الرافعي و العقّاد، و طه حسين، كان المقال يستولي على النثر العربي فيكاد يقتصر عليه لوحده، و حتى القصة لم يعد بمقدورها الصّمود أمامه، لأنه هيمن على كل مساحة النثر، وتعززت المحاولات مع أحمد أمين، و أحمد حسن الزيّات، و توفيق الحكيم، و أحمد حسين هيكل، و سيد قطب.

وقد عمل العقّاد في عدة صحف، منها الدستور، الأهرام، البلاغ، و جريدة الجهاد، و قد ألّف أكثر من مائة كتاب في الأدب و النقد و الفلسفة و الأديان و الاجتماع، و قضايا المرأة، و العبقريات.

وكان أسلوبه يتّسم بالموضوعية و الطّرح العلمي و التركيز، إلى جانب الاستقصاء، والتمحيص، و مقالاته شخصانية فردية، تتجسّد فيها نزعته الذّاتية، و هو الأساس الذي تقوم عليه المقالة، يقول أنيس منصور "العقّاد مشغول بالتفسير النفسي لأي أديب أو زعيم أو مفكّر، و بعد ذلك يتّجه إلى أعماله الأدبية أو الفلسفية، أما طه

المنارة للاستشارات

حسين، فيعتمد في الدرجة الأولى على النصوص و الكتب، و منها يفهم الشخصية، و هذان منهجان في الدراسة ،التفسير الذهني للأديب، و التفسير البلاغي للأديب"[23].

كتب العقّاد عن سلسلة من الشخصيّات الأدبية كأبي نواس، و التاريخية كمعاوية، و الغربية كبنجامين فراكلين، فمن يقرأ كتب العقّاد و مقالاته يراه مفكّرا فيلسوفا أكثر منه أديبا، ففي نصوصه النثرية مسحة عقلية ظاهرة، و كذلك في نصوصه الشعرية، ففكره أقوى من لفظه.

يقول عنه أنيس منصور "أعجبني العقّاد في هذا الصفاء العقلي، و هذا الرّواء الفني، هذا الشموخ الهندسي في مقالاته، هل كان العقّاد ساحرا؟ رأيته كذلك، فهو يخرج بالمعاني من المعاني و لا أعرف كيف؟ ثم هو قادر على أن يستدرجنا إلى ما لم يخطر على البال من نتائج، هل كان محاميا عظيما، هل كان مهندسا فكريا جبّارا؟ كان كل ذلك..."[24]

وكان طه حسين من أكثر الكتاب العرب غزراة نثرية، وألبس الخطاب النثري سمات بارزة جلية وهو الأديب الجدالي المصري الذي عرف بتوظيفه المنهج الديكارتي في النقد، فكان أزهريا ثم صار تغريبيا حتى ردّ عليه مصطفى صادق الرّافعي بكتاب سمّاه 'تحت راية القرآن' لتقويض ما جاء من أفكار ودعاوى في كتاب "الشعر الجاهلي".

و كان في مقالاته متأثرا بالمدرسة الفرنسية تأثرا كبيرا، و بالنّزعة التّاريخية التي أفاد منها في دراسة الأدب العربي القديم و الحديث.

انخرط في صراع مع المحافظين الممثّلين للمدرسة التراثية في الأدب، فحاربوا الانسلاخ الفكري و الثقافي، و حاربوا طه حسين. وقد كتب طه حسين في الصّحف و أسهم في تطوير المقال العربي من خلال صحيفة السياسة الأسبوعية.

وقد وسم أسلوبه النثر العربي الحديث، بالإطناب والإلحاح على الفكرة، و التكرار إلى جانب الترادف، و أشاع بقلمه تيار الأسلوب السّهل الممتنع، السّهل في تراكيبه، المتمنع عن الإجادة، و قد اعتنى بالأدب اليوناني و حاول وصله بالأدب العربي القديم، و أراد أن يكوّن قنطرة بين الأدب الغربي الحديث و الأدب العربي المعاصر، على حد تعبير العقّاد.

لقد تطور المقال الأدبي من ناحية الفكر، وأدى ذلك إلى تخصيب اللغة العربية، وأفاد من غزارتها ودقتها وترتيبها، "وأضحت المعاني ترفع العبارة رفعا إلى الصورة، وإذا تمزقت الفكرة عن طريق التوليد أو التوسع أو التحليل تمزقت العبارة تبعا لذلك.[25]

المنارة للاستشارات

وبفضل المقال لمعت أسماء في الفكر و الفلسفة و الاصلاح و الوطنية و حريّة التعبير، مثل أحمد لطفي السيّد، رشيد رضا، أمين قاسم، و كلما عنت دعوة في المشرق لقيت صداها في المغرب، فأصبح المقال مدرسة تلقن العلوم و المعارف، و تواكب التغيير الذي يبشر بالثورة أحيانا، فعندما دعا قاسم أمين إلى تحرير المرأة، سار الطّاهر حدّاد التونسي على منواله و لقي ما لقيه الأول في بلاده من إنكار و تنكّر، و عندما هزّت الدعوة الإصلاحية الأركان بقيادة عبده و الأفغاني، اهتزّت الجزائر على وقع حملة إصلاحية مشابهة لا تنفي تأثرها بالدعوة الشرقية، و نقصد بذلك الثورة الفكرية لابن باديس، و البشير الإبراهيمي، و غيرهما، وهو ما يدفعنا إلى بحث تجليات الخطاب النثري في الجزائر.

4.ملامح الخطاب النثري في الجزائر:

لقد جرت عادة الكتاب العرب حينما يؤرخون للنثر العربي الحديث أو يحللون نماذجا للكتاب أن يقتصروا على ما كتبه المشارقة، ولا يتطرقون إلى إنجازات المغاربة في هذا المقام إلا في حالات نادرة، وقد صار من الظواهر المؤسفة حتى ليؤرخ "أحيانا للأدب العربي، في عصوره المختلفة، فننسى الجناح المغربي كله، أو نذكر الأندلس وحدها، لمكانتها في تاريخنا الثقافي، فنلحقها بالمشرق"[26] والأغرب أيضا أن بعض الكتاب الجزائريين أنفسهم وهم يدرسون الأدب العربي في بعض قضاياه الحديثة ينسون، أو يتجاهلون التعرض لانعكاس تلك المواضيع على الأدب الجزائري حتى تكتمل الرؤية وتتضح، وهذا ما يدفعنا ونحن نتحدث عن الخطاب النثري العربي العام أن نعتني بالخطاب النثري الجزائري كذلك، فهو ليس نسخة منه وإن تأثر به، ولا يقل قيمة عنه وإن لم يرج رواج الخطاب المشرقي.

وهذه الحقيقة التي أحس بها كتابنا في وقت مبكر من القرن العشرين، جعلت محمد سعيد الزاهري يوجه اللوم إلى الصحف المصرية وأدباء مصر لعدم اهتمامهم بما يجري بالمغرب العربي رغم التعلق الشديد لأدباء المغرب بالمنتوج المصري، فقال في حسرة تترجم ما كان يحتقن في قلوب الجزائريين "على أن هذه الصحف المصرية الكبرى لا تهتم ببلاد المغرب إلا قليلا، ولا تتكلم عنها إلا كما تتكلم عن مجهل من المجاهل التي لم تطأها قدم انسان، فمن خلط في أسماء المدن المشهورة بالمغرب، وفي أسماء الأشخاص البارزين، إلى حوادث تحوكها عن المغرب وتخبط فيها خبط عشواء"[27]

المنارة للاستشارات

لا نجد في الفترة الأولى لاحتلال الجزائر في الجانب النثري سوى كتبا قليلة لا تعد حتى على الأصابع ، مثل كتاب المرآة لحمدان خوجة، و الذي يقرضه النقاد كثيرا ، في زمن الحاجة و ما هو إلا تقرير اجتماعي الطابع و الصيغة، و لا يدخل في ميدان الكتابة الأدبية إلى جانب كتاب السعي المحمود في نظام الجنود لمحمد بن العنابي، و هو ذو طابع عسكري كما يبدو من عنوانه، فهل هذا كاف لإرجاع أصول الحداثة في الأدب الجزائري إلى نصوص النصف الأول من القرن التاسع عشر؟

و يعزى الفضل في اليقظة الفكرية و النثرية إلى الرواد الأوائل ، و منهم عبد القادر المجاوي (1848-1914) فكان الجذوة الأولى في تخريج أعلام الثقافة و التعليم، و في مقدمتهم (حمدان الونيسي) أستاذ عبد الحميد بن باديس، و كذلك المولود بن موهوب و غيرهم ، إلى جانب القاسم الحفناوي 1852-1942، صاحب كتاب تعريف الخاف برجال السلف، و كذلك الدكتور محمد بن أبي شنب .أول دكتور بالجزائر. فكان من الذين تطور الأسلوب العلمي على أيديهم تطورا واضحا متقدما خطوات عن ذي قبل، "وأبحاثه وإن كانت في موضوعات أدبية؛ فهي أبحاث علمية على طريقة علماء المشرقيات، لا تكاد ترى عليها مسحة أدبية، فهي كلها أبحاث في اللغة العربية، وفي الأدب العربي، وتاريخه، وتاريخ رجاله"[28]

و بالتالي فالقيام الفعلي للنثر الجزائري مرتبط أساسا بالقرن العشرين و بالعشرينيات من هذه الفترة حين عمَ نشاط إعلامي مزدهر بفضل "المنتقد" و "الشهاب"، و"البلاغ"، و هي صحف اقتبست من الفكر المشرقي و تأثرت به، فصلة الجزائريين بالصحف المشرقية تعود إلى بداية القرن العشرين حينما بدأ رواد الاصلاح الجزائريين مثل محمد بن مصطفى الخوجة، و عبد الحليم بن سماية، و عبد القادر المجاوي يستشهدون بمجلة المنار العبدوية، و قد عبّروا للشيخ محمد عبده نفسه عندما زار الجزائر عن إحساسهم المتدفق اتجاه المنار قائلين "إننا نعده مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنّا" ، ثم ما لبثت أن ظهرت الصحافة المحلية، مثل الإقدام 1920، و الصدّيق و الفاروق، و أخذت هذه الصحف الوطنية تنشر مقالات سياسية و اجتماعية و دينية تهدف جميعها إلى اليقظة و النهوض و تختلف لهجتها باختلاف كتابها و إدارتها ثورة و حماسة. بل كانت كل حركة دينية وأدبية على حد تعبير الأديب محمد سعيد الزاهري تجد لها صداها في المغرب العربي، "فللأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده المصري أنصار ومريدون، وفكرة الإصلاح الاسلامي التي كان يدعو إليها أصبحت اليوم في الجزائر

المنارة للاستشارات

مذهبا اجتماعيا تعتنقه الكثرة الكثيفة من الناس، وتقوده جمعية العلماء المسلمين، وكل أديب كبير في مصر له أنصار وأشياع في بلاد المغرب، فللأديب الإمام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي أنصار ومعجبون؛ وهو أكثر الأدباء المصريين تلامذة في هذه البلاد، وللمرحوم قاسم أمين أنصار يدعون المغربيات إلى السفور، وترك الحجاب، غير أن دعوتهم لم تجد ملبيا ولا مجيبا، فأخفقت إخفاقا شديدا"[29]

و انتقلت حرارة الإصلاح إلى الجزائر ملفوفة في النصوص المقالية، و تلقّاها الجزائريون بشغف كبير، فحفلت صحفهم الأولى بهذه الدعوة، مثل الصدّيق والفاروق، و ذو الفقار، و كان عمر راسم و عمر بن قدّور من أوائل من جرّبوا هذا الفن الخطير، و نقلوه بأمانة إلى من جاء بعدهم، و سرعان ما تحوّلت هذه الجهود الفردية في الإصلاح و العناية بالصّحافة و المقال إلى جمعيات فكرية وإصلاحية، تسخّر الأقلام، و تصدر الصحف، فالمصلحون اختاروا جمعية العلماء المصلحين، و من خلالها نشروا صحف دينية و ثقافية، مثل الصراط، السنة، و قبلها المنتقد، و بعدها الشّهاب و البصائر، و الحركة الصوفية الحديثة، أو الطرقية، عكفت على استصدار الصحف بطابع ديني خالص، مثل البلاغ، و قبلها الرّشاد منتسبين إلى حزب ديني سمّوه أنصار السنّة، أما التغريبيون، فلم يكونوا كالمشارقة يفكرون باللغة العربية، بل كان لسانهم فرنسيا خالصا، و كانوا يصدرون الصحف بلغة العدو، فكان أدبهم تابعا للكيان الفرنسي، و كانت مقالاتهم ملحقة بالنثر الغربي.

وكان الفضل جله في ذيوع الصحف العربية يعود إلى جمعية العلماء المسلمين التي كنت تنشر كل أسبوع مجلتها الكبرى البصائر، "فكانت منبرا رفيعا للفكر الإسلامي، ومنهلا للعلم الغزير والأدب الهادف، وكانت تعمل أيضا على إماطة اللثام عن تحولات السياسة الدولية، فتسهم في نشر الوعي السياسي، وبلغ عدد ما يطبع منها أسبوعيا 30 ألف نسخة، وكانت مجلة عيون البصائر هي مرآة الجزائر المجاهدة طوال فترة ما بين الحرب العالمية الثانية وانفجار ثورة التحرير".[30]

وقد أثار الخطاب النثري الجزائري إعجاب الأدباء العرب نظرا لتميزه واستلهامه من المعين القرآني، فأشار جورج حداد صاحب مجلة القلم الحديدي الصادرة بسان باولو الجنوبية معلقا على خطبة لابن باديس "إن الكتاب المسلمين لا يجيدون مثل هذه التحارير الراقية إلا لأنهم يدرسون القرآن الشريف، إن المسيحين الذين لم يتأملوا القرآن، ولم يدرسوا أسلوبه لا يستطيعون مهما حاولوا أن يبلغوا في العربية شأو

المنارة للاستشارات

الكتاب المسلمين"[31]؛ وهذا الأديب المسيحي يقول هذه الشهادة في وقت كان الأديب طه حسين يوجه الخطاب المصري والعربي العام إلى اقتفاء أثر الكتابة الإنجيلية، وحجته في ذلك ما فيها من قدرة على التصوير وتنوع في التعبير.

و لا غرابة في أن تصبح هذه الفترة بالذّات العهد الذّهبي[32] لكتابة المقالة في الجزائر، فقد عرفت بلادنا آنئذ جنس المقالة، فعالجته بتأنق و تألّق، فكان على رأس كتّاب المقالة بأنواعها السياسية و الأدبية، و الاجتماعية و الدينية، عبد الحميد بن باديس، و محمد البشير الإبراهيمي في المقالة الأدبية، ثم السياسية، و كذلك توفيق المدني، فرحات بن الدرّاجي، و الطيب العقبي، و باعزيز بن عمر، و أحمد رضا حوحو، و محمد سعيد الزّاهري، و محمد بوزوزو، و أحمد بن ذياب.

وإذا رجعنا إلى الأدب الجزائري في العصر الحديث سنجد أن الكاتب الجزائري قد أدرك أهمية الوسائل الفنية، وفعاليتها في توجيه المجتمع، ولذلك نراه يحاول الإحاطة بأصول الفن، الذي يمنح تجربته تأثيرا قويا، وبخاصة عندما يستعين بأساليب فنية جديدة ، ليقدم من خلالها الواقع الحي، الزاخر بالأحداث، والمواقف المعينة والمختلفة[33]

كما عرفت الساحة الأدبية أعلاما للكتابة النثرية من طراز رفيع، "فهذا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مثلا وهو علم من أعلامهم ملك زمام العربية كما لم يملكها كاتب معاصر بعد الشدياق، واخترق بقدرته الفنية أسوار المقامة، ومصطلحات النحو،

و الصنعة البديعية، فطوعها لوجوه من الابتكار البياني، وقاد مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، حركة التحرر الفكري أيام الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، على أساس العودة إلى الاحتماء بصخرة التراث الديني والثقافي واللغوي، فتخرجت على أيديهما أجيال ثورة التحرير الجزائرية، فمن يعرفه إذن من غير المختصين، بل من يكاد يعرفه من المختصين أنفسهم إلا النفر اليسير"[34]

والكتابة الإبراهيمية عينة قيمة مما وصلت إليه الكتابة الجزائرية في العصر الحديث، وفي ظل استعمار خانق يكبت على الحريات، ويقمع الإرادات، وقد نوه بعض الكتاب المنصفين من المشارقة بقيمة هذه النصوص التي كتبها الإبراهيمي حتى قال أحدهم، وكأنه يتحدث على لسان هؤلاء المعجبين "تهيأ لي بعدها أن أعود إلى عيون البصائر، فما قرأت فيه صفحة أو صفحتين حتى تجلى لعيني هذا الرجل العظيم: أي إحاطة بالأصول، وأي قدرة على الابتكار والتوليد، وأي بيان قادر حار عن الفكر، وأي إيمان بقدرة الثقافة العربية على التفاعل بمعارف العصر وثقافته"[35]

المنارة للاستشارات

كان الخطاب النثري في المشرق يستقي من منهلين يكادان يختلفان فيتناقضان أحدهما تراثي النزعة والثاني تغريبي الوجهة مستوحى من النثر الإنجليزي والفرنسي، أما الخطاب النثري الجزائري فكان تراثيا في فكره وأساليبه ولا يعتمد إلا على هذا الموروث فيحييه، ولم تكن أفكار التغريب لتتسلل إليه لمقته لكل ما يأتي من الغرب، ولأنه كان في أمس الحاجة إلى اللغة كمقوم موحد، و فحينما كان النثر المشرقي يتجدد ويتنوعا إبداعا ونقدا، أمسى الخطاب النثري الجزائري يتقوس وينحني ويدور مرتدا حول أساليب القدماء لا يبرحها ولا تبرحه، والظاهرة الأغرب في الجزائر على العموم أن الخطاب النثري باللسان الفرنسي الذي أحسنه كثير من الكتاب الجزائريين كان أكثر تطورا وتنوعا من الخطاب النثري الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين وتيار الطرقيين، ومعنى ذلك أيضا أن الاستلاب والتغريب عند المشارقة ضربهم في الفكر والرؤية، أما عندنا فقد ضرب اللسان واللغة، وكلاهما أثرا بالسلب على نجاعة الخطاب النثري العربي وقطعا الإمداد التراثي عنه، وإن كان تيار الاستلاب اللغوي أكثر ضررا على الوعي والثقافة، والمجتمع.

5.الخلاصة:

عرف النثر العربي الحديث تحولا جوهريا بعد عقود من النهضة الحديثة، بانتقاله من خطاب موشح بسلاسل الصنعة وأغلال البديع إلى خطاب مرسل رحب التعبير، ومن أجواء أسلوب المقامات الحريري البديعي المحبر إلى أسلوب مقتضب يراعي المقامات والأحوال، ويعتني بالفكرة والإيصال على الطريقة الجاحظية.

خطا الخطاب النثري العربي بفضل الحركة الإصلاحية التي انبثقت طلائعها بمصر، خطوات سريعة، بتخلصه من ركام الأساليب القديمة المتحجرة، وأسهم تيار الشاميين واللبنانيين في إكساب هذا الخطاب مهارة التصوير التعبيري، ومكن من تطويع الكتابة العربية لتتلاقح مع الأساليب والأجناس الغربية.

كان جنس المقال أفضل شكل أدبي وسع من أفاق الخطاب النثري، وجعله يخوض مجالات التنظير والإبداع بنفس واسع، فكان ظهوره ونضجه الفني سببا في بروز بقية الأجناس الأدبية كالمسرحية والقصة، بل إن جنس الرواية الذي أضحى يهيمن الآن على المشهد الأدبي يرجع الفضل في ظهوره وشيوعه إلى المقال.

استطاع الخطاب النثري المغاربي والجزائري على الخصوص أن يواكب تطور الخطاب العربي مستفيدا من خبراته، ونضج أفكاره، هاضما ما ترجمه المشارقة من نظريات

المنارة للاستشارات

فكرية، وما دربوه من أساليب فنية، لكنه كان محافظا على مقوماته، سائرا على طريقة البلاغة القديمة المتجددة مثلما تمثلها الإبراهيمي، في وقت كان تيار التغريب يكاد يقطع أوصال الخطاب النثري المصري واللبناني، ويفصمه عن مقوماته.

قائمة المراجع:-

أحمد طالب: الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي، والقصة القصيرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، (الجزائر د.ت)

- أنيس منصور، في صالون العقاد كانت لنا أيّام، ط3،دار الشروق(مصر، 1993)

-بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ط2، (دار النفائس ، 1986،)

- سعيد يقطين: الفكر الأدبي البنيات والأنساق، ط1، منشورات الاختلاف، (الجزائر، 2014.)

- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ط 5دار المعارف (بمصر،د.ت.)

- زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي ، (مصر، 2013.)

- صالح خرفي: محمد سعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1986.)

- محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1983.)

- مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي عالم المعرفة (الكويت 1978).

المنارة للاستشارات

- مصطفى بشير القط: مفهوم النقد وأجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر 2010.)

- محمد ناصر، المقالة الصّحفية الجزائية، نشأتها و تطورها و أعلامها/ ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر،1978).

- محمّد يوسف نجم، فن المقال، ط 1، دار العودة (بيروت1996.)

- محمد سعيد الزاهري، مكانة مصر في المغرب العربي، مجلة الرسالة عدد 135، سنة 1936

-محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925.1975، ط2 (دار الغرب الاسلامي، ، 2006،)

- ميشال عاصي: الفن و الأدب، ط 2 منشورات المكتب الجاري للطباعة و النشر ،(بيروت، ، 1970).

-عبد الكريم الأشتر: مسامرات نقدية، ط1دار القلم العربي(سورية، 2002.)

-عمر الدسوقي: نشأة النثر الحديث، وتطوره، دار الفكر العربي ، (القاهرة، 2007,)

- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الجزائري، رصد لصور المقاومة في النثر الفني ج2 ، دار هومه ،(الجزائر، 2009)

المقالات:

- أنيس منصور: أسلوب العقّاد، جريد الشرق الأوسط، عدد11060-10 مارس 2009.

- محمد سعيد الزاهري، مكانة مصر في المغرب العربي، مجلة الرسالة عدد 135، سنة 1936

هوامش :

[1] مصطفى بشير القط: مفهوم النقد وأجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر 2010)،ص:75.

[2] المرجع نفسه، ص:76.

[3] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومه (الجزائر 2007)، ص95

[4] المرجع نفسه، ص:94

[5]-ميشال عاصي: الفن و الأدب، ط 2منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر ، (بيروت، 1970،) ص86.

المنارة للاستشارات

[6]-شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ط 5، دار المعارف (مصر، د.ت)ص 172-173.

[7] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي،ص:100.

[8]-يرى شوقي ضيف أن الشعر و النثر أصبحا جماهيريين بعد أن كان الأدب في العصور السابقة أرستقراطيا.. ينظر الأدب المعاصر في مصر.

[9]-أسرة البستاني بما فيها بطرس البستاني و سليم و سليمان، و اليازجي إبراهيم و ناصيف اليازجي

[10]- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 175.

[11] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، ص: 104.

[12]-شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 186

[13] محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1983)،ص85

[14] مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي عالم المعرفة (الكويت 1978)، ص353.

[15] سعيد يقطين: الفكر الأدبي البنيات والأنساق، ط1 منشورات الاختلاف، (الجزائر، 2014) ص:142

[16]-زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي ،(مصر، 2013)، ص 28.

[17] -ميشال دي مونتيني، كاتب فرنسي (1533-1592) تأثر بالأدب اليوناني و اللاتيني، كان من رجال حاشية الملك شارل التاسع عشر ملك فرنسا، ألّف كتاب محاولات، يضم مقالات ذات طابع ذاتي، ومنه أخذ المقال تسميته عند الغرب.

[18] -محمد ناصر، المقالة الصّحفية الجزائية، نشأتها و تطورها و أعلامها/ ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر،1978)، ص 128.

[19] من أشهر كتاب المقالة الأوائل بالغرب ريتشارد ستيل 1672-1729 كاتب و سياسي انجليزي، ايرلندي، إلى جانب جوزيف أديسون، صحفي و كاتب 1672-1719 أنشأ صحيفة بإنجلترا، وكذلك صمويل جونسون 1709-1789 كاتب و ناقد و شاعر إنجليزي، ساهم في تطوير المقال إلى جانب الكاتبين الانجليزيين فرانسيس بيكون (1561-1626) وهو فيلسوف و كاتب، وكذلك دانييل ديفو (1660-1731).

[20] -محمّد يوسف نجم، فن المقال، ط 1، دار العودة (بيروت1996)، ص75-76.

[21] محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، ص: 84

[22] عمر الدسوقي: نشأة النثر الحديث، وتطوره، دار الفكر العربي ،(القاهرة، 2007)،ص265

[23] - مقال لأنيس منصور: أسلوب العقّاد، جريد الشرق الأوسط، عدد11060-10 مارس 2009.

[24] -أنيس منصور، في صالون العقاد كانت لنا أيّام، دار الشروق مصر،ط3، 1993 ص:07

[25] عمر الدسوقي: نشأة النثر العربي الحديث، وتطوره ص 367

[26] عبد الكريم الأشتر: مسامرات نقدية، ط1دار القلم العربي (سورية، 2002). ص:124.

[27] صالح خرفي: محمد سعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر 1986)،ص:150.

[28] صالح خرفي، محمد سعيد الزاهري، ص 130

المنارة للاستشارات

[29] ينظر محمد سعيد الزاهري، مكانة مصر في المغرب العربي، مجلة الرسالة عدد 135، سنة 1936

[30] بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2،دار النفائس ، (عمان 1986)،ص:150

[31] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925.1975، ط2، دار الغرب الاسلامي،(لبنان 2006)،ص:44

[32] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الجزائري، رصد لصور المقاومة في النثر الفني ج2 ، دار هومه ، (الجزائر، 2009)، ص: 121.

[33] ينظر أحمد طالب: الأدب الجزائري الحديث، المقال القصصي، والقصة القصيرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، (الجزائر)،ص:05.

[34] عبد الكريم الأشتر: مسامرات نقدية،ص:125، يشير في هذا الكتاب إلى تغييب الأدب المغاربي والجزائري الحديث على الخصوص من المدونات المشرقية النقدية.

المرجع نفسه،ص:126

المنارة للاستشارات